تجلّي أحقّية شعارات الثورة الإسلامية
المناسبة: زيارة قائدة الثورة الإسلامية(حفظة الله) لمدينة قزوين
الزمان والمكان: 21شوال 1424ــ مدينة قزوين
الحضور: جمع غفير من أهالي مدينة قزوين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصـــطفى محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين سيّما بقية الله في الأرضين.

أشكر الله تعالى على لطفه وتوفيقه لي بزيارة هذه المدينة التاريخية القديمة, والالتقاء بأهلها المتدينّين الثوريين ذوي الحماسة والحميّة.

إنه لمن الواضح للعيان أنّ أهل قزوين كانوا على جانب كبير من الوفاء والإيمان سواء أكان ذلك فيما يتعلق بقضايا الثورة أو فيما تلاها من أحداث.

فَهُم أناس متديّنون يتمتعون بالشهامة والتضحية والسخاء. وكانوا دائماً من السبّاقين إلى أعمال الخير وعظيم التضحيات. وهذه الفضائل كان أهل قزوين يتّسمون بها منذ زمن بعيد. حتى أنهم دأبوا عليها في كل عصر وزمان.

أهمية قزوين التاريخية والعلمية

وعندما نتصفّح التاريخ فإن مناقب قزوين وأهلها تتبدّى أمامنا بجلاء، وهو أمر بالغ الأهمية. فمما لاشك فيه أنّ ثمة تمايزاً بين قوم يتمتعون بماض تـــاريخي وحضـــاري عريق وقوم لا أصالة لهم في التاريخ والمدنية والثقافة.

وإنّ الشعب الإيراني الذي يتميّز بالعراقة والأصالة الحضارية التي نشاهد نموذجاً لها في هذه المدينة العريقة التاريخية استطاع أن يكرّس وجوده على قمة المجد كشعب أصيل وعريق بين شعوب العالم.

وعندما أسرّح البصر في تاريخ قزوين فإنني أجد أنّ أحد أبرز علماء الجغرافيا في عالمنا الإسلامي العظيم وصف مدينة قزوين لدى زيارته لها منذ نحو ألف عام بأنهـــا حاضرة للفقه والفلسفة.

إنّ العالم الشهير (عبد الجليل القزويني)[1] قد نشأ في ربوع هذه المدينة منذ نحو تسعمائة عام مضت، وإنّ كتاب (النقض) [2] لعبد الجليل القزويني الرازي لمن المؤلفات القيّمة والمهمة في أوساط المتكلمين وأرباب الفكر والعلم في عصرنا الحاضر. ومنذ حوالي ثمانمائة عام ألّف أحد العلماء كتاباً في ثلاثة مجلدات حول قزوين واسمه (التدوين) وهو كتاب يتناول الشخصيات العلمية والفكرية والدينية والسياسية في قزوين بالدراسة والتحليل.

إنّ مثل هذا الماضي العريق لعلى قدر كبير من الأهمية. ففي ذلك الوقت، وعندما كانت العديد من المدن الإيرانية لا تعدو كونها قرىً صغيرة، حتى أنّ بعضها لم يكن موجوداً أصلاً، فإننا نلاحظ أنّ قزوين كانت تضمّ بين أكنافها كل هذا العدد الكبير من العلماء والشخصيات البارزة والمعروفة التي توفّر عليها كتاب (التدوين) في مجلداته الثلاثة.

---

[1] الشيخ عبد الجليل بن أبي الفتح الرازي القزويني من أعلام القرن السادس الهجري قال الشيخ منتجب الدين في فهرسته: «الشيخ المحقق رشيد الدين أبو سعيد عبد الجليل بن أبي الفتح مسعود بن عيسى المتكلم الرازي، أستاذ علماء العراق الأصوليين: مناظر ماهر حاذق، له تصانيف، منها: نقض التصفح لأبي الحسن البصري، الفصول في الأصول على مذهب آل الرسول، جوابات علي بن أبي القاسم الأسترآبادي المعروف ببلقمران، جوابات الشيخ مسعود الصوابي، مسألة في المعجز، مسألة في الإمامة، مسألة في المعدوم، مسألة في الاعتقاد، مسألة في نفي الرؤية شاهدته وقرأت بعضها عليه».

[2] كتاب (بعض مثالب النواصب في نقض بعض فضايح الروافض) ويسمى أيضا نقض الفضايح، ذكره الشيخ منتجب الدين بالعنوان الأول وهو فارسي لطيف، أوله (هر جواهر محامد كه غواصان درياي دين بصحبت از قعر بحر دل بساحل زبان آورند) أورد القاضي الشهيد خطبته وشطراً من لطائفه في مجالس المؤمنين وأكثر من النقل عنه فيه ورأيت قطعة من أوائله في مكتبة الشيخ الحجة ميرزا محمد الطهراني، ذكر فيها مجلس موعظته سنة 550 وقال صاحب الرياض (أنه كتاب لطيف في الإمامة ألفه في قزوين بعد سنة 556 وصدره باسم صاحب الزمان عليه السلام) وذكر انه ألفه بأمر النقيب شرف الدين أبي الفضل محمد بن علي المرتضى والد النقيب عز الدين يحيى الذي صنف الشيخ منتجب الدين بأمره كتابه الفهرست كما صرح في أوله، وذكر في كشف الحجب أنه وإن أحسن في النقض والرد بعبارات شريفة ومقالات لطيفة لكنه أتى في بعض المواضع بكلام يشمأز منه، وأما بعض الفضايح فهو لشهاب الدين الشافعي الرازي من بني مشاط وهو وإن لم يصرح في الكتاب باسمه لكنه يعرف بإشاراته كما ذكره القزويني المذكور في نقضه هذا .

الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج3، ص130.

إنّ عالما ومؤرّخاً كبيراً مثل (حمد الله المستوفي) [3] كان من الشخصيات اللامعة في هذه المدينة منذ سبعمائة سنة مضت. كما أنّ الشاعر الكبير (عبيد الزاكاني) [4] قد نشأ أيضاً في هذه المدينة منذ نحو سبعمائة عام.

وفضلاً عن ذلك فإن قزوين كانت هي الحاضرة السياسية لهذا البلد العظيم قبل أربعمائة وخمسين عاماً. ولقد قرأت فيما قرأت حول قزوين ومنطقة قزوين أنّ من بين أهلها يوجد عدد كبير جداً من الفقهاء والحكماء والأطباء والرياضيين والمؤرّخين والفنانين والشخصيات المرموقة, بحيث لو أردنا مجرد ذكر أسمائهم فإن ذلك سيستغرق نحو ساعتين أو ثلاث ساعات على أقل التقادير.

وإنه لمن الجدير بكم يا أهل قزوين وشبابها وفتياتها الذين شببتم وترعرعتم في أجواء هذه البيئة الثقافية والتاريخية أن تجعلوا منها لكم سنداً تاريخياً ودعامة حضارية.

قزوين منجبة العلماء والشهداء

لقد تعرّفت على اثنين من علماء قزوين العظام عندما كنتُ شاباً أدرس العلم في حوزة مشهد العلمية، وهما المرحوم الحاج الشيخ هاشم القزويني[5] والمرحوم الحاج

---

[3] هو حمد الله بن آتابك القزويني، المستوفي، وقيل اسمه أحمد ولقبه حمد الله. من كبار مؤرخي إيران، وكان عارفاً بالسير والآثار وأحوال البلدان والبقاع، أديباً، شاعراً، مؤلّفاً. ولد بقزوين سنة 682 هـ، وكان ينسب نفسه إلى الحر بن يزيد الرياحي. من آثاره النفيسة: (تاريخ گزيده)، و(نزهة القلوب)، و(إيضاح المقادير)، و(مفاخر التواريخ)، و(جهان نامه)، ومنظومة (ظفر نامه). توفي بقزوين سنة 750 هـ، ودفن بها.

[4] هو نظام الدين عبيد الله الزاكاني، القزويني، المشتهر بعبيد. من كبار علماء وأدباء إيران في القرن الثامن الهجري، وكان نابغة، شاعراً، عرف بالهزل والظرافة. ثار على الوضع الاجتماعي والأدبي في عصره فقدم للأدب الفارسي عالماً جديداً في الشكل والمضمون. قدم العرفان في لغة العشق ضمن مزيج لم يسبق له شاعر أو عارف، استلهم أفكاره من القرآن وعلوم الكلام والفلسفة والعرفان، وله شعر بالعربية وملمّعات. له (ديوان شعر)، وقصيدة (موش وگربه)، ورسالة (أخلاق الأشراف)، وله مثنوية (عشاق نامه)، وله (صد پند). توفي سنة 771 هـ، وقيل سنة 772 هـ، وقيل سنة 750 هـ.

[5] الشيخ هاشم القزويني ولد عام 1270 ش, في قزوين, درس المقدمات ومعظم السطوح في مدينة طهران, بعد ذلك هاجر إلى النجف الأشرف ليواصل دروسه هناك. بعد أن أكمل دروسه العليا هناك عاد إلى ايران متوجهاً إلى مدينة مشهد, حيث شرع بتدريس السطوح العليا وبحث الخارج, وقد تخرج من مدرسته علماء كبار, منهم: آية العظمى السيد علي الخامنئي, وآية العظمى السيد علي السيستاني,: وكانت حلقات دروسه بتعبير سماحة السيد الخامنئي قليلة النظير من حيث الكم والكيف. توفي 20 ربيع الثاني 1381 هـ.ق / 22 مهر 1339 هـ.ش. ودفن في الحرم الرضوي.

الشيخ مجتبى القزويني[6]، وقد كانا من النجوم اللامعة في سماء حوزة مشهد العلمية الذين علّقنا عليهم الآمال في عهد الصبا والشباب ونحن نرفل في بجَنْبتَا الحوزة العلمية في مدينة مشهد.

لقد كان اسم (قزوين) إسماً له بريق يخلب ألباب الطلبة والدارسين في الحوزة العلمية في مشهد؛ بفضل هذين العالِمين الكبيرين. وكان هذان العالمان ــ ولاسيّما المرحوم الحاج الشيخ مجتبى ــ من مريدي وطلاب عالم قزويني بارز آخر هو المرحوم السيد موسى الزر آبادي[7]، تلك الشخصية العظيمة الذي يُعد من مفاخر هذه المدينة التي كانت مركز الإشعاع المعنوي والأخلاقي والعرفاني لأجيال عديدة من طلاب العلم والباحثين عن المعرفة.

إنّ مدينة قزوين أنجبت العديد من كبار العلماء الذين ينتمون للجيل السابق من أمثال الشهيد الثالث الذي توجد مقبرته هنا في هذه المدينة، والمرحوم الملاّ محمد تقي البرقاني[8]، وأخوه الملاّ محمد صالح البرقاني[9]، وسواهم من الفقهاء البارزين الكادحين

---

[6] الشيخ مجتبي القزويني ابن الشيخ أحمد القزويني, أحد كبار علماء مدينة مشهد, ولد في قزوين عام 1318هـ.ق, درس المقدمات والسطوح في مدينتي قزوين وطهران, هاجر إلى النجف الأشف عام 1330هـ.ق, وحضر دروس كبار العلماء, منهم: السيد كاظم اليزدي, والميرزا محمد تقي الشيرازي، والميرزا محمد حسين النائيني, ثم عاد إلى إيران وفي مدينة قم حضر بحث الشيخ عبد الكريم الحائري, وبعد ذلك اشتغل بتدريس بحث خارج الفقه والأصول, وله تأليفات عديدة,منها: بيان الفرقان في خمسة أجزاء. توفي في ذي الحجة عام 1386هـ.ق, ودفن في حرم الإمام الرضا.

[7] السيد موسى الزرآبادي, ولد في قزوين عام (1256 ش ــ1294 ق) تتلمذ على يدي كبار العلماء في مدينتي قزوين وطهران, منهم: الميرزا أبو الحسن جلوه, والشيخ فضل اللّه النوري ... حيث أصبح أستاذاً في العلوم العقلية والنقلية, تخرج من مدرسته الكثير من العلماء, منهم: الشيخ مجتبي القزويني, والشيخ هاشم القزويني الخراساني. توفي 2 ربيع الثاني عام (1353ق) ودفن في قزوين.

[8] محمد تقي البرقاني (نحو 1185ــ 1264 هـ) بن محمد بن محمد تقي بن محمد جعفر البرغاني، القزويني، الشهيد. ولد في قصبة برغان (التابعة لمحافظة طهران). وانتقل إلى قزوين، فقرأ بها. وتوجّه إلى قم، فحضر على المحقق أبو القاسم الجيلاني القمّي. وقرأ في أصفهان. ثمّ ارتحل إلى العراق، فتتلمذ في كربلاء على السيد علي بن محمد علي الطباطبائي، وأجاز له أستاذه الطباطبائي، وولده محمد المجاهد الطباطبائي، وجعفر كاشف الغطاء، ومحمد حسن النجفي صاحب الجواهر. وعاد إلى بلاده، فأقام في طهران مدّة. ثمّ انتقل إلى قزوين، فسكنها، وعكف على التدريس والإفادة، البحث والتأليف، والوعظ والإرشاد. ووقف بوجه الفرقة البابية التي تعاظم نفوذها آن ذاك، وأفتى بكفرهم وضلالهم، ممّا أدى إلى كسر شوكتهم، فأخذوا يتربصون به إلى أن اغتاله نفر منهم، وهو يصلي في مسجده ليلاً. وقد ناهز عمره الثمانين. وللمترجم جملة من المؤلفات، منها: منهج الاجتهاد في شرح «شرائع الإسلام» في أربع وعشرين مجلدا، رسالة في صلاة الجمعة، رسالة فتوائية في الطهارة والصلاة والصوم، رسالة في

الذين تنكّروا للعزلة والانطواء, وصبّوا كل جهودهم على التفكير في حيـــاة ومصـــير الجماهير الكادحة، فأخلصوا للناس وضحوا بحياتهم من أجلهم.

وعندما نعود إلى أيام الثورة الإسلامية، نجد أنّ كافة أنحاء البلاد قدّمت الكثير من التضحيات والشهداء العظام، إلاّ أنّ شهداء وأبطال وتضحيات قزوين تبقى هي الأشد جلاءً وبريقاً وعلى رأسهم جميعاً الشهيد رجائي[10] الذي يعد من الشخصيات النادرة في تاريخ ثورتنا الإسلامية.

الديات بالفارسية، رسالة في قضاء الصلوات، عيون الأصول في مجلدين، مجالس المتقين في الوعظ والمصائب، وملخص العقائد، وغير ذلك. موسوعة طبقات الفقهاء: ج13، ص 544.

[9] محمد صالح البرقاني (1200ــ 1283هــ) بن محمد بن محمد تقي البرغاني، القزويني، الحائري، ولد في برغان (قصبة تابعة لطهران)، ونشأ بها.و درس في قزوين وأصفهان وقمّ على عدد من العلماء كالميرزا أبو القاسم القمي. وارتحل إلى العراق، فحضر في كربلاء على السيد محمد (المجاهد) بن علي ابن محمد علي الطباطبائي الحائري. وأجاز له السيد علي بن محمد علي الطباطبائي، وولده السيد محمد المجاهد، والسيد عبد اللّه بن محمد رضا شبّر الكاظمي. وعاد إلى قزوين، فنهض بأعباء الهدايـــة والإرشاد، وعكف على البحث والتأليف، وسعى في نشر الأحكام وإحياء الشريعة، وأسس مكتبة ضخمة، حوت الكثير من الكتب الخطية النادرة. ونزح أواخر حياته عن قزوين، واستوطن كربلاء إلى أن أدركه الموت. وصنّف جملة من الكتب منها:غنيمة المعاد في شرح الإرشاد في أربعة عشر مجلدا، فن الفقاهة، بدائع الأصول، بحر العرفان ومعدن الإيمان في تفسير القرآن في سبعة عشر مجلدا، مفتاح الجنان في حلّ رموز القرآن في ثمانية مجلدات، كنز الواعظين في أحوال الأئمّة الطاهرين في أربعة مجلدات، الدرة الثمينة في المواعظ، مفتاح البكاء في مصيبة خامس آل العباء بالفارسية، مخزن البكاء (مطبوع) بالفارسية في مقتل سيد الشهداء الحسين عليه السّلام، كنز المصائب (مطبوع) بالفارسية، شرح «الألفية» في النحو لابن مالك.

موسوعة طبقات الفقهاء: ج13، ص 598.

[10] الشهيد محمد علي رجائي، رئيس جمهورية إيران السابق، ولد الشهيد رجائي في العام 1312هــ.ش في مدينة قزوين، اضطر إلى ترك الدراسة، وأن يعمل كبائع متجول في شوارع طهران كي يعيل أسرته. أنتسب بعد إلى الجيش فاستطاع حينها أن يتابع دراسته وانهى مرحلة المتوسطة ونال شهادة دبلوم في الرياضيات. بعد ذلك ترك الجيش بسبب إلتزامه الديني وفساد الأجواء في الجيش حينها. كان ثورياً ناشطاً في مناهضة النظام الشاهنشاهي. تم إعتقاله لمرتين من قبل مخابرات النظام (السافاك). بعد إنتصار الثورة وتشكيل الجمهورية الإسلامية. تولي محمد علي رجائي رئاسة الوزراء حيث جسد دور الرئيس الشعبي ذي الحياة البسيطة التي لا تختلف أبداً عن حياة الناس العاديين ولهذا فقد تم إنتخابه عام 1360هــ.ش(1981م) من قبل الشعب الإيراني رئيساً للجمهورية الإسلامية. لم يستطع المنافقون أن يتحملوا هكذا رئيس فقاموا باغتياله في شهر شهريور من العام 1360 هــ.ش(1981م) مع رفيقه القديم محمد جواد باهنر. ولم يمر على توليه الرئاسة أكثر من عشرين يوماً ليلتحق بقافلة الشهداء الأبرار.

ومن بين المقاتلين الأبطال ــ سواء على مستوى الجيش أو الحرس الثــوري ــ هناك الشهيد بابائي[11]، وهو رجل عظيم وشخصية خالدة لا تنمحي من الأذهان على مرّ الزمان. كما أنّ من بين الأُسرى الأحرار هناك معلّمهم الروحي المرحوم أبو ترابي[12]، وهو من النماذج الرائدة.

لقد كنت أعرف تلك الشخصيات الثلاث البــارزة عــن قــرب، فلــدي معرفــة بخصوصياتهم الأخلاقية، وأعلم جيداً كم كانوا كباراً وعظماء. وهؤلاء هــم شــهداء قزوين. لقد قدّمت مدينة قزوين وحدها ألفي شهيد، وأما محافظة قزوين فقد ضحّت بنحو ثلاثة آلاف شهيد، وهذه هي أمجاد قزوين وأهاليها الذين يتميّزون منذ قرون طويلــة بالإلتزام الديني وعلوّ الهمة والإرادة الصلبة فضلاً عن القناعة والسخاء.

إنّ النظرة إلى جميع مناطق البلاد ــ ومنها قزوين ــ باتت نظرة خاصــة بعــد انتصار الثورة الإسلامية، إنها نظرة تختلف عن المراحل السابقة، إنها نظرة التعــاون

---

[11] ولد الشهيد عباس بابائي في 1329/9/14هـــ ش [1950/12/4م] في مدينة قزوين من عائلة مؤمنة. أنهــى مرحلــة الابتدائية والمتوسطة في مدينة قزوين. وبعد نيل شهادة الدبلوم التحق بكلية الطيران في القوة الجوية، وبعد إنهاء الدورة التعليمية الأولى، بُعث إلى أمريكا لإكمال الدراسة. واستطاع إنهاء دورته الدراسية بنجاح والعودة إلى الوطن. ووظف في عام 1351هـ. ش [1972م] بدرجة ملازم ثانٍ في قاعدة دزفول الجوية. واستمر الشهيد بابائي في طيّ مدارج الرقي والتقدم، فخلال فترة تصديّه لقيادة القاعدة الجوية باصفهان أثبت جدارته وحسن إدارته وجعل من قاعدته إحدى القواعد المهمة في إيران، وإثر ذلك عيّن عام 1983م مساعداً للعمليات في القوة الجوية برتبة عقيد، ونقل إلى القيادة العامة بطهران. هذا وقد ارتقى إلى درجة عميد تقديراً له على جدارته وشجاعته التي تجلّت في الدفاع عن أهداف الثورة الإسلامية وردع القوى المعادية. وأخيراً حانت لحظة الوصــال، فعرجت روحه إلى بارئها وهو يؤدي مهمة جوية على مواقع العدو بتاريخ 1987/8/5م وعمره لم يبلغ الـــ (37) عاماً.

[12] حجة الإسلام سيد علي اكبر أبو ترابي، العالم الذي لا يكل، مجاهد القمع الشاهنشاهي، ولد في مدينة قم عام 1318هـ ش. وبعد إتمامه العدادية، ومع تشجيع والده دخل الحوزة العلمية في مدينة مشهد.. بداية مع الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني، دخل المجال السياسي وفي اقتحام الرجيم الشاهنشاهي للمدرسة الفيضية تعرض للضرب والتعذيب من رجال الأمن. وبعد نفي الإمام الخميني إلى النجف، قصده السيد أبو ترابي وحضر عنده الفقه والأصول. بعد ست سنوات من إقامته في النجف، عندما كان يقصد إيران لإيصال منشورات الإمام والقي القبض عليه ف معبر خسروي الحدودي، وبعد أن عذب بأشد التعذيب، تم نقله إلى السجن. له النشاط فعال، والجهود المبذولة لأجل الثورة الإسلامية، وله تعاون وثيق مع رجال الثورة الإسلامية من قبيل؛ الشهيد رجائي وآية الله خامنئي، وآية الله بهشتي، سيد علي اندرزگو، وغيرهم. وفي بداية الحرب المفروضة، كان في مهمة الاستطلاع مع الشــهيد جمران اعتقله العدو البعثي، في التاريخ؛ 26 آذر 1359هـ وبقى لمدة عشر سنوات. توفى في 12 خرداد، 1379هـ ش. الموافق 27 صفر سنة 1421هـ. على اثر حادث سيارة في طريق زيارته الإمام الرضا (ع) مع والده آية الله الحاج عباس أبو ترابــي المرفقة. ودفنا هذان العالمان يوم وفاة الإمام الرضا (عليه السلام) في حرم الإمام الرضا (عليه السلام).

وتقديم الخدمات لجماهير الشعب. لقد منّ الله سبحانه وتعالى بالخير العميم على أهالي هذه المنطقة. وكما أشار إمام الجمعة الموقّر، فإن هذه المحافظة تتمتع بالتربة الخصبة الصالحة للزراعة, وتتميّز بسهولها الخصبة.

ولكن ينبغي التحكّم في المياه، فهناك جهود محمودة بذلت في هذا المجال، غير أنّ الأمر بحاجة إلى المزيد من الجد والمثابرة. ولا شك أنّ أهالي قزوين ــ كغيرهم من أهالي المناطق الأخرى ــ يتوقّعون الكثير من الحكومة والمسؤولين، ولابدّ من تحقيق ما يصبون إليه من آمال وتطلّعات.

ضرورة حل مشاكل الناس وتحقيق طموحاتهم

لقد درجتُ على التعرّف على آراء ووجهات نظر أهالي كل مدينة قبل القيام بزيارتها، سواء أكان ذلك عن طريق البحث وتقصيّ الحقائق والحوار مع المسؤولين, أو عن طريق الناس أنفسهم.

وعندما يُوجّه السؤال إلى مسؤولي الحكومة عن متطلبات أهالي قزوين فإن الجواب يأتي على غرار جواب أهالي المناطق الأخرى بلا فرق بينها.

إنهم يطالبون بالقضاء على المشاكل الاقتصادية، وحل مشاكل الشباب ــ ومنها الدراسة والمسكن والزواج ومشكلة البطالة ــ والتخلّص من ظاهرة الغلاء وارتفاع الأسعار, وإيجاد الحلول المناسبة لمشاكل الإعمار والبناء في المدن والقرى. فعلى المسؤولين التجاوب مع الأهالي في حلّ مشاكلهم بقدر ما يستطيعون، فهذه مطالب مشروعة, وأنا مع الأهالي في تلبية هذه الحاجات.

إنّ هذا هو أحد أهداف قيامنا بزيارة المناطق والمدن المختلفة. فهدفنا هو تعرّف المسؤولين من جديد على تفاصيل وجزئيات قضايا ومشاكل كل مدينة أو محافظة نتوجّه إليها. إنّ واجب المسؤولين هو تقديم الخدمات لكافة فئات الشعب، وهم يرغبون في ذلك حقيقةً، فعلينا أن نمدّ لهم يد العون؛ حتى يستطيعوا تقديم المزيد من هذه الخدمات بأقصى سرعة ممكنة.

لقد كان من بين أجوبة الأهالي عما يطرحه المعنيّون عليهم من أسئلة قبل القيام بزيارة منطقة ما، هو حثّ المسؤولين ــ ولا سيّما مسؤولي تلك المنطقة ــ على متابعة تنفيذ المشاريع الخدمية، وهو أمر نقوم به بالطبع، ولسوف تكون لي لقاءات مع المسؤولين والجهات المختلفة خلال المدة التي أنوي قضاءها في محافظة ومدينة قزوين، وآمل أن أقدّم لهم كل ما يجب تقديمه من وصايا ونصائح.

إنّ هناك بعض النقاط التي أودّ استعراضها معكم أيها الإخوة والأخوات والأبناء الأعزاء:

فالنقطة الأولى هي: أنّ الرغبة في خدمة الأهالي صفة يتميّز بها جميع مسؤولي البلاد، ولاسيّما المسؤولين رفيعي المستوى والكبار.

وطبعا فإن إمكانات المسؤولين متفاوتة، فبعضهم يتمتع بإمكانات أكبر والبعض الآخر يتمتع بطاقات أقل، ولكن الجميع يتميّزون بالعزم الراسخ على تقديم الخدمات لأبناء الشعب. والمهم هو أنّ نظام الجمهورية الإسلامية قائم على أساس إرادة ورغبة وتطلّعات وحب الجماهير الشعبية.

لقد اختار الشعب المسؤولين بكامل حريته وإرادته، ثم إنه يختبر أداءهم ويتابع نشاطهم، ويصدر حكمه، ويقرر ما يترتّب على ذلك من آثار.

وأما النقطة الثانية فهي: أنّ نظام الجمهورية الإسلامية وهذا البلد العزيز والكبير والغني بموارده الطبيعية واجه العديد من التهديدات, وكان أمامه الكثير من الفرص في إطار التطوّرات العالمية، ومازال. ولكن الموضوع الذي يحظى ببالغ الأهمية عند المسؤولين هو الاستفادة من كل الفرص المواتية؛ من أجل تقدّم البلاد مادياً ومعنوياً مع الحفاظ على كرامتنا الوطنية.

إنّ هدف الجمهورية الإسلامية لا يتوقّف عند مجرد استعراض إنتاجنا الوطني غير المكتمل بالأعداد والأرقام وإظهاره في إحصائيات عالية؛ فهذا لا يكفي.

إننا نعتقد بأنه لابدّ من إرساء قواعد العدالة في المجتمع وتوزيع الثروة بالتساوي بين جميع المواطنين، فذلك طموحنا الأكبر، ولسوف نبذل أقصى ما بوسعنا من أجل تحقيقه.

ضرورة إرساء العدالة والسلوك الأخلاقي

إنّ فلسفة نظام الجمهورية، كما يريد الإسلام من المسؤولين والمواطنين والشعوب، هو السعي لتحقيق العدالة ونشر السلوكيات الأخلاقية في المجتمع، أي الاهتمام بالبعد الروحي وكذلك بالبعد المادي للحياة. ومثل هذا الأمر، مع أنه عظيم ومقدس، لا يخلو من الصعوبة والعراقيل. وإنّ كافة مساعي الجمهورية الإسلامية خلال الأعوام الخمسة والعشرين الماضية كانت منصبّة على بلوغ هذا الهدف الرفيع.

إنهم لمخطئون أولئك الذين يسيرون في اتجاه معاكس متغافلين عن العدالة. وإنّ تجاهل المعنويات لمن الأخطاء الفاحشة. كما أنّ الذين لا يقدّرون إنجازات الآخرين مخطئون.

وإنّ الذين يتناسون شعبية المسؤولين هم أيضاً مخطئون، إنّ الطريق ليس ممهّداً دائماً لبلوغ الآمال الكبرى، بل إنه محفوف بالعراقيل والعقبات الكأداء، وهو ما ينبغي أخذه بالحسبان.

إننا لا يمكن أن نُرضي أنفسنا بالكلمات والخطب والإتّكاء على أريكة السلطة ــ أو على سدّة الحكم حسب التعبير الشائع ــ دون التفكير في وضع ومستقبل البلاد, والعمل على التقدّم المادي والمعنوي، فهذا لا يصح.

إنّ النظام الإسلامي يطالب المسؤولين بوضع أنفسهم ومحاكمتها أمام الله تعالى دون الأخذ بالاعتبار ما إذا كان الناس يفهمونهم أم لا, أو أنهم يثنون عليهم أم لا. فكل هذا يأتي بالدرجة الثانية. وأما ما هو مهم بالدرجة الأولى فهو أن يشعر المسؤولون بالمسؤولية أمام الله تعالى في تقديم الخدمات للمواطنين وإقرار العدالة في المجتمع.

وإنّ تقديراتنا تدلّ على أنّ نظام الجمهورية الإسلامية قد أنجز الكثير على هذا الطريق خلال السنوات الخمس والعشرين الماضية. ومع ذلك فإننا لا نزعم بأننا بلغنا أهدافنا المنشودة جميعاً، كلا، فما زال علينا أن نعزز السير ونبذل المزيد من الجهود، ولكننا ندّعي في الوقت ذاته بأن نظام الجمهورية الإسلامية حقق الكثير من الإنجازات في هذه المسيرة.

إنّ ثقة الشعب الإيراني بنفسه وكذلك طموحاته قد ازداد بشكل ملحوظ في مرحلتنا هذه قياساً بما سبقها من مراحل، وإنّ طموح وحيوية الشعب الإيراني العظيم هي من ثمار الإسلام والثورة.

ونحن نثمّن كل ذلك ونتخذه دعامة ومسنداً في سبيل تقدّمنا على طريق تحقيق أهدافنا السامية.

أهمية الانتخابات القادمة

إنّ موضوع الانتخابات القادمة لمن المواضيع ذات الأهمية البالغة لدى جماهيرنا الشعبية، كما أنه من المواضيع الراهنة في عامنا هذا والتي أعلّق عليها الأمل الكبير. فالانتخابات القادمة كمثيلاتها من الانتخابات السابقة خلال الأعوام الخمس والعشرين الماضية، هي من أهم قضايا البلاد في فترة إجرائها.

إنّ إجراء الانتخابات على النحو الصحيح من شأنه أن يكون ضمانة لمستقبل البلاد وأمنها في الوقت الحاضر.فما هي الانتخابات النزيهة؟ إنها تلك الانتخابات التي تتميّز بالشفافية والحرية, ويتمّ إجراؤها طبقاً للمبادئ القانونية والتي تشارك فيها الجماهير

بحماسة ونشاط؛ معتبرة إيّاها واجباً دينياً يجب عليها القيام به على أفضل وجه. وهذا النوع من الانتخابات بالمعنى الحقيقي للكلمة هو ما سيؤدّي إلى تشكيل مجلس للشورى (برلمان) على وفق ما يتمنّاه أبناء الشعب في هذا البلد.

إنّ مجلس الشورى يتمتع بمكانة شامخة للغاية، فهو بيت الشعب، وملجأ كرامتنا الوطنية، وبمقدوره إبراز عزّتنا الإسلامية والوطنية أمام العالم, وتوفير كافة ما نطمح إليه من المصالح العامة. فبقوانين المجلس يكون بوسع المسؤولين الحركة والانطلاق نحو الأمام.

وإنّ من شأن المجلس أن يكون وسيلة للحفاظ على الأمن, سدّاً قوياً في وجه كل من تسوّل له نفسه الاعتداء على بلادنا من الأعداء والأجانب الطامعين. وهذه هي خصوصيات المجلس المطلوب. فعندما تشارك الجماهير في الانتخابات وينتخب المواطنون الأصلح من بين المرشّحين بكل دقّة ووعي، فإن المجلس سيكون باستطاعته حينئذ القيام بمثل هذا الدور العظيم.

إنّ المجلس ــ وكما قال الإمام ــ هو عصارة فضائل الشعب. وعندما يزداد عدد المشاركين في الانتخابات فإن قيمة المجلس وإنجازاته ستكون هي الأخرى في ازدياد, وسيكتسب المجلس قوّته وقدرته في تقديم المزيد من الخدمات لأبناء الشعب.

إنّ هناك الكثير مما يقال حول الانتخابات والمجلس، ولكنني سأكتفي بهذا القدر الآن. غير أنّ هناك شيئاً أودّ قوله لكم وهو: أنّ من تنتخبونه من المرشّحين للمجلس ينبغي أن تتوفّر فيه هذه الخصوصيات؛ حتى يستطيع تلبية متطلباتكم. فالنائب في المجلس لابدّ وأن يكون متديّنا؛ وذلك لأن المتديّنين أناس يمكن الوثوق بهم والاعتماد عليهم. ولابدّ أيضاً أن يكون ثورياً, ومتمتعاً بالروح المعنوية العالية والنشاط والأمل والقوة والروح الثورية؛ حتى يستطيع تمهيد السبل التي قد تكون وعرة ومواصلة السير إلى الأمام. كما ينبغي أن يكون خدوماً، مجرّبا، متمتعاً بالكفاءة، ولديه خطط ومشاريع، حسن السمعة، ومحبّاً للشباب ومؤمناً بهم وبطاقاتهم الخلاّقة. فكل من يرى في نفسه هذه الصفات يجب عليه الشعور بالمسؤولية وترشيح نفسه للانتخابات. وخلال ما تبقّى من أيام ينبغي على كل من يجد في نفسه الكفاءة أن يستجيب لضميره الإسلامي والوطني, ويتوجّه فوراً لترشيح نفسه قبل انتهاء المدة المحددة.

فإذا ما وجد مَنْ هو أعلى كفاءة فيما بعد، حينئذ يمكنه التخلّي له عن موقعه، ولكن ما يجب عليه الآن هو الحضور في الساحة.

وعلى الجماهير أن تدفع كل من يتمتع بهذه الصفات أينما كان لترشيح نفسه للانتخابات. إنّ صلاح ومستقبل البلاد منوط بأن تكون الانتخابات على قدر عال من الحيوية, وأن تستقطب رغبة وحضور كافة فئات الشعب.

إنّ الشعور بالأمل ينتابني في أنّ الجماهير سيكون لها حضور فاعل وواسع في هذه الانتخابات إن شاء الله, ورغم إرادة الأعداء.

وبالطبع فإن أعداء البلاد والشعب لا يتمنّون أن تجرى انتخابات موفّقة في بلادنا كما كان ديدنهم. ففي أغلب الانتخابات كان أعداؤنا يكيدون كيدهم؛ للحيلولة دون إجراء انتخابات ناجحة ومتألقّة. وكان بعض أذيالهم هنا في الداخل يتوسّلون بما لديهم من أساليب لتقليص عدد المشاركين في اقتراحات الرأي.

وأما الآن، ونحن نجد الجو العام في البلاد مهيّأً للمشاركة الواسعة, وأنّ المسؤولين متّفقون على وحدة الكلمة في دعوة الشعب للإدلاء بصوته في الانتخابات, فإن الأعداء وأنصارهم في الداخل يخشون من تثبيط همّة الجماهير بالأساليب المباشرة؛ خوفاً من الرأي العام والأجواء العامة السائدة في البلاد، ولكني أحيطكم علماً بأن أعداء البلاد والشعب الذين تسوءهم سعادتنا ورفاهيتنا, والذين لا يريدون الرفعة والتقدّم للشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية لن يألوا جهداً في بذل شتى ما لديهم من جهود؛ بغية إثناء الجماهير عن الحضور في ساحة انتخابات مجلس الشورى الإسلامي وغيرها من الساحات الأخرى.

ومن المؤكّد أنهم أصيبوا بالخيبة والفشل فيما مضى، ولن يكون نصيبهم إلاّ الهزيمة والخسران في المستقبل بإذن الله.

تجلّي أحقّية شعارات الثورة الإسلامية

إنّ من المهم جداً لجماهير شعبنا، ولاسيّما لشبابنا، أن يلقوا نظرة على شعارات الثورة، وأن يدرسوا بعناية مواقف نظام الجمهورية الإسلامية، ثم ينظروا إلى الأجواء العامة في العالم من حولهم، وعندئذ سيكتشفون أنّ صوت الجمهورية الإسلامية ونداء الثورة الإسلامية يشقّ طريقه تدريجياً لإيجاد أذن صاغية إزاء تعجّب الأعداء ودهشتهم.

لقد أطلقنا الكثير من الشعارات قبل خمسة وعشرين عاماً، ولم يكن ثمة من يصدق ما نقوله، ولكن العالم يرى هذه الشعارات رأي العين الآن, وقد باتت ظاهرة ومشهودة.

فلقد كنّا نصيح قائلين: بأن أمريكا ناهبة ومعتدية, وتطمح لفرض سيطرتها على الشعوب، وكانت وسائل الإعلام العالمية المتنفّذة والعميلة لأمريكا توظّف أبواقها لرفع شعارات الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، ولم يكن الكثيرون في البلدان الإسلامية بقادرين على إدراك فحوى رسالة وشعارات الثورة والنظام الإسلامي، ولكنه اليوم،

وبعد أن شاهدوا ما تتخذه أمريكا من مواقف حيال قضايا العالم، باتوا يصدّقون ما كنّا نقول ويؤمنون به. إنّ تجاهل حقوق الشعوب، والتنكّر للحدود الجغرافية للدول، واجتياح شتى مناطق العالم بذريعة تلك

المصالح اللامشروعة ــ بما في ذلك الخليج الفارسي, والمحيط الهندي، وبلــدان الشرق الأوسط، وبلدان آسيا، وحتى أوروبا ــ قد باتت جميعاً من الممارسات الواضحة التي تشهدها كافة شعوب العالم اليوم، وهو ما كانت ترفعه شعارات الثورة الإسلامية وتطلقه جماهير الشعب الإيراني على مدى السنوات الماضية.

سقوط القناع الأمريكي القبيح

إنّ القناع قد أخذ ينزاح تدريجياً عن ذلك الوجه القبيح لوسائل الإعــلام المزيّفــة، وراح الواقع الأليم يتبدّى أمام العيان في شوارع بغداد وغيرها من المدن العراقية، وفي مناطق أفغانستان المختلفة، وسواها الكثير من أرجاء العالم.

إنّ الشعب الإيراني لم يكفّ عن إطلاق الشعارات المعارضة لإسرائيل منذ خمسة وعشرين عاماً، محذّراً من المشاريع الاستسلامية والخادعة التي يتشدّق بها الصهاينة. واليوم فإن جميع شعوب العالم الإسلامي والعربي تشاهد بجلاء ذلــك الواقــع الأليــم والمفجع في فلسطين.

إنّ حكام الكيان الصهيوني الغاصب قد وضعوا تحت أقدامهم كــل مــا أعطــوه للحكومات العربية والأطراف الفلسطينية من عهود ومواثيق، وضربوا كافة المعاهدات والقرارات عرض الجدار، وتنكّروا لجميع ما عليهم من التزامات دولية، وبهذا توصّلت بقية الشعوب إلى مصداقية شعارات الشعب الإيراني, وفي مرحلة الحرب المفروضة التي شغلوا بها الشعب الإيراني على طوال ثماني سنوات، وبعد انتهاء تلك الحرب، كان الشعب الإيراني يرفع عقيرته بالقول: إنّ صدّام البعثي ليس سوى مخلوق مفسد وحيوان وحشي في صورة إنسان، ولكن هؤلاء الأمريكيين الذين يسبّون صدّام اليوم ويشعرون بالغبطة للقبض عليه، كانوا يدعمونه ويمدّونه بالمساعدات ويوثقون معه عُرى العلاقات! وهذا هو وزير الدفاع الأمريكي الحالي كان قد التقى بصدّام في بغداد حينذاك ووعــده بالدعم والمساندة. لقد أغرقوا صدام بالمساعدات؛ ليتمكن من توجيه الضغوطات على الجمهورية الإسلامية في إيران.

لقد كان الكثيرون من البلدان العربية ودول المنطقة لا يعرفون هذا المخلوق الجائر على حقيقته، ولكن الشعب الإيراني كان قد خَبَره ووقف على طبيعته الشــريرة هــو

وحلفاؤه الدمويّون في ميادين الحرب والقصف الوحشي للمدن والمدنيين وفي حلبجة وآبادان ودزفول، وكشف عن وجهه البغيض أمام العالم. وها هو العالم قد أخذ الآن يدرك كل هذه الحقائق، ويكتشف أحقّية الشعب الإيراني وصدق شعاراته.

سقوط صدام عبرة للجبابرة من الحكام

أيها الأعزاء..! إنّ العالم والتاريخ مليء بالعبر والمواعظ. لقد وصل الأمر اليوم بصدّام حسين الظالم الفتاك المستكبر المتكبر لأن يقبع في جحر متحمّلاً العار والشنار في سبيل الحفاظ على حياته القذرة الدنيئة. واليوم وقد ألقي القبض عليه، فإن العالم الإسلامي وكل من كان يعرف هذا الحيوان المفترس على حقيقته أخذوا يتنفّسون الصعداء ويشعرون بالفرح والسرور.

إنّ الشعب الإيراني ــ وخصوصاً عوائل الشهداء ــ قد شعر بالغبطة والفرح الشديد عندما تناهى إليه نبأ القبض على صدّام. لقد لاقى الشعب العراقي الويلات العظام على يد هذا الذئب الدموي، ويبدو أنه الآن تخلّص من شرّه وسطوته. ولقد سمعت بأن الرئيس الأمريكي قد خاطب صدّام قائلاً: إن ّ العالم أفضل كثيراً بدون صدّام. ولكنني أريد أن أقول للرئيس الأمريكي: وإنّ العالم أيضاً أفضل بكثير جداً بدون بوش[13] وشارون...!

إنّ الذين يظنّون بأن سلطتهم دائمة وأبدية عليهم أن يعتبروا بمصير صدام حسين ومحمد رضا بهلوي وحكومة الاتحاد السوفيتي السابق، وليعلموا كيف أنّ السلطات الكارتونية ليست سوى أشباح، وكيف أنّ الله سبحانه وتعالى يقضي عليها ويبيدها، وكأنها لم تكن.

إنّ الذين يبسطون سلطانهم اليوم على العالم البشري باستبداد وديكتاتورية وهم يرفعون شعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان ــ كالرئيس الأمريكي ــ وإنّ الذين يمارسون ضغوطهم بقسوة ووحشية على مواطني بلد دون أن يكون لهم أدنى حق في أراضي ذلك الوطن ــ كالحكام الصهاينة الذين يقمعون أبناء الشعب الفلسطيني ويوسعونهم تعذيباً وقتلاً وإبادة ــ عليهم أن يعلموا جميعاً بأن مصيرهم لن يكون بأفضل من مصير صدام حسين.

---

[13] جورج (دبيلو) بوش (George W. Bush) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الثالث والأربعون وذلك من 20 يناير 2001 إلى 20 يناير 2009. كان حاكماً لولاية تكساس قبل توليه رئاسة الدولة, وذلك من 1995 إلى 2000.

لقد نهضت الشعوب. وإنّ الأمة الإسلامية تزداد يقظة يوماً بعد آخر. وإنّ تطلّعات الأمة الإسلامية طيّبة ومشروعة.

إنّ الأفق يشعّ بالأمل، وإنّ الشعب الإيراني سيظل دائماً في الطليعة، وسيكون باستطاعته أن يقدم للشعوب الأخرى نموذجاً يُقتدى به إن شاء الله؛ وذلك بفضل سلوكه وحركته.

إنني أتقدّم لكم بوافر الشكر والإمتنان أيها الإخوة والأخوات ويا أهالي قزوين الطيبّين المؤمنين الكرماء. أشكركم جميعاً على حسن استقبالكم وعلى ما أبديتموه من حب عميق وصادق لا نظير له بين أبناء الشعوب الأخرى.

إنّ الحب الشديد الصادق بين المسؤولين والشعب صفة نادرة تختص بها الجمهورية الإسلامية. وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا أهلاً لما في قلوبكم من حب ومودة.

إنني أدعو الله تبارك وتعالى أن يمنّ عليّ وعلى جميع مسؤولي البلاد بالتوفيق للمزيد من الخدمة والعطاء لهذا الشعب، وأن يجعل هذا الشعب شامخاً ومرفوع الرأس في شتى العرصات والميادين، وأن يتلطّف عليكم بفضله ورحمته ونعمته بما أنتم أهل له يا شباب ويا أهالي قزوين الشرفاء.

أللهم صُبّ على أعداء هذا الشعب النكائب واليأس والثبور، وتفضّل عليه بالنصر ياإلهي في كافة الساحات والميادين، إنك على كل شيء قدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.